علوم القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام اللّه العزيز العظيم المنزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان المعظم. قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ١ - ٥]

ويعرف القرآن الكريم أيضا باسم الفرقان؛ قال اللّه تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]

وهذا القرآن العظيم معجزة اللّه الخالدة أبداً لرسوله الكريم ﷺ التي تحدى بها الخلق جميعاً - إنسهم وجنّهم - على أن يأتوا بشيء مثله، فعجزوا كلهم. قال اللّه تعالي: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]

وإذا تأملنا القرآن الكريم، وجدناه مجمع العلوم؛ قال اللّه تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

وقال الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٠]

أي فارجعوا إلى حكمه في كتاب اللّه، كما قال الحسن البصري.

وكل علم من العلوم قد وجَّه إليه القرآن الكريم. وهنا يُذْكَرُ قولُ ابن مسعود - رضي اللّه - عن النبي ﷺ قال: «من أراد العلم فليثوّر القرآن الكريم؛ فإن فيه علوم الأولين والآخرين»، أي ليبحث فيه، ويتفكر في معانيه، وتفسيره وقراءاته "

(رواه البيهقي في المدخل وقال: أراد به أصول العلم).

فليثوّر: هي من أثار الأمر، أى بحثه واستقصاه، وفي الأثر «أثيروا القرآن؛ فإن فيه خير الأولين والآخرين». المعجم الوسيط.

وقد كان صحابة رسول اللّه ﷺ علماء وكان كل واحد منهم مختصّا بنوع من علوم القرآن الكريم، فكان عبد اللّه بن عباس مختصّا بعلم التفسير والتأويل، وعلي بن أبي طالب - رضي اللّه عنه - مختصّا بالقضاء، وكان زيد بن ثابت - رضي الله عنه - مختصّا بالفرائض، كما كان معاذ بن جبل - رضي اللّه عنه - مختصّا بالحلال والحرام.

وعلوم القرآن الكريم كثيرة وعظيمة، فوق القول الفصل؛ فمعاني القرآن الكريم لا تستقصى، ودلالات ألفاظه لا تُحصى، ولذلك وجبت العناية بعلوم القرآن الكريم، والبحث فيها، والأخذ منها بالقَدْرِ الممكن الاستطاعة من هذه العلوم القيمة النافعة في الدنيا والآخرة.

وفيما يلي عرض لبعض فروع تلك العلوم:

- علوم تدوين القرآن الكريم:

أنزل اللّه القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة في ليلة القدر من شهر رمضان المعظم.

قال اللّه تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ**﴾ [البقرة: ١٨٥]

وقال سبحانه أيضاً: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ [القدر: ١]

ثم كان القرآن ينزل مُفرقاً على رسول اللّه ﷺ مدة حياته عند الحاجة؛ قال اللّه تعالى: ﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا**﴾ [الإسراء: ١٠٦]

وقد أوجد ذلك مجالاً للبحوث في علم تدوين القرآن الكريم، مثل العلاقة بين ترتيب النزول وترتيب التلاوة، وأي الترتيبين توقيفي؟ وكيف تم جمع القرآن في مصحف واحد؟ وغير ذلك كثير في هذا المجال.

والثابت أنَّ القرآن قد جُمع من جريد النخل، ومن الحجارة الرقيقة البيضاء، ومن صدور الرجال، وكان ذلك في عهد أبي بكر الصديق بإشارة من عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما. وقد أوكل ذلك الأمر إلى زيد بن ثابت رضي اللّه عنه، وهو الذي كان يكتب الوحي لرسول اللّه ﷺ. ومما قاله زيد بن ثابت عندما كلفه أبو بكر الصديق - رضي اللّه عنهما - قال: «فواللّه لو

كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن الكريم». وقد جُمع القرآن الكريم، وخصوصا بعد حرب اليمامة من حروب الردة، حيث قُتل عدد كبير من حُفاظ القرآن الكريم، فتم جمع القرآن في المصحف الإمام.

ثم دُوِّن القرآن الكريم في عهد الخليفة عثمان بن عفان في عدة مصاحف وزعت على الأمصار بإشارة من حذيفة بن اليمان على عثمان بن عفان ـ رضي اللّه عنهما ـ وذلك عندما اختلف الناس في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: «أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى».

وترتيب القرآن الكريم كما هو في المصاحف الآن توقيفي من النبي ﷺ كما عين جبريل عليه السلام، وكما في اللوح المحفوظ.

قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

- علم تجويد القرآن الكريم:

يبحث هذا العلم في إخراج كل حرف من حروف كلمات القرآن من مخرجه، مع ما يستحقه من جهر وشدة وغنة وتفخيم وترقيق. وقد انبثق هذا العلم من قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]

ويهدف هذا العلم إلى صون اللسان وحمايته من اللحن في كلام اللّه سبحانه وتعالى. ولهذا العلم مراتبه التالية:

- الترتيل: وهو القراءة بهدوء وتُؤَدة واطمئنان، وإخراج كل حرف من حروف القرآن من مخرجه، مع إعطائه حقه مما يبرز معناه.

- التحقيق: وهو يزيد من تنمية أهداف الترتيل.

- الحَدَر: وهو الإسراع في القراءة مع مراعاة الأحكام.

- التدوير: ويمثل مرحلة متوسطة بين الترتيل والحدر.

وأفضل هذه المراتب الترتيل.. قال تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]

والإسلام الحنيف يحث على تحسين الصوت وتجميله بالقرآن الكريم. فعن البراء بن عازب - رضي اللّه عنه - قال: قال رسول اللّه ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم». أبو داود والنسائي

ويرتبط علم التجويد بعلم قراءات القرآن، فعندما اختار أبو بكر بن مجاهد القُراء السبعة عدَّهم مراجع لقراءة القرآن الكريم، وكان ذلك في أوائل القرن الثالث الهجري. والقراء السبعة هم:

نافع بالمدينة المنورة.

ابن كثير بمكة المكرمة.

ابن عامر بالشام.

أبو عمرو بن العلاء بالبصرة.

حمزة وعاصم والكسائي بالكوفة.

ويرتبط هذا العلم أيضا بالحروف السبعة.

وكل ذلك يدل على عناية علماء المسلمين بكتاب اللّه، ويحث على البحث في أساليب تجويد القرآن وفق قواعد وأسس هذا العلم.

- ترجمة القرآن الكريم:

يُعنى بذلك العلم كتابة معاني القرآن الكريم بحروف غير حروف اللغة العربية. وحيث إن حروف القرآن الكريم توقيفية لا يقاس عليها فتكون الترجمة لتفسير القرآن الكريم. وذلك حتى يعم النفع بالقرآن العظيم. ويكون طريق هداية لخلق كثيرين من عباد اللّه. وليس الناس جميعاً يعرفون اللغة العربية قراءة وكتابة.

ولذلك يجوز ترجمة معاني القرآن بلغة أي قوم تُيسرُ لهم قراءة القرآن الكريم بلغتهم، وتقرأ هذه الترجمة بأي لسان حتى يكون النفع بكتاب اللّه أشمل وأعم.

وفي هذا الزمان كثر الناس، وتعددت لغاتهم، كما كثرت كتب تفسير القرآن الكريم أيضاً، ولذلك تكون ترجمة تفسير القرآن لتفسير معتمد من هيئة علمية لدولة عربية إسلامية حتى يكون النفع بهذه الترجمة محققاً أهدافها بتقديم التفسير الذي يتفق ونصوص القرآن الكريم التي جاءت بالمصحف الإمام.

وقد ترجمت معاني القرآن الكريم إلى كثير من لغات الدنيا مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية والأوربية والإيطالية . . . وغير ذلك .

وللعلم ليس كل الترجمات أمينة ودقيقة في نقل معاني القرآن الكريم ؛ فهناك ترجمات يعتمد عليها ، وأخرى ينبغي الحيطة والحذر منها .

- علم التفسير :

وهذا العلم يراد به ما جاء بالقرآن الكريم من أحكام، ومعان، وحِكَم وعظات وعبر . ومن يتصدى لهذا العلم يحتاج تفقهاً في علوم اللغة والبيان، وأصول الفقه، وعلم قراءات القرآن الكريم، كما يحتاج إلى معرفة أسباب نزول الآيات، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم .

وقد اجتهد في علم القرآن الكريم كثير من العلماء، وتميز كل منهم بمنهج خاص يميزه عن غيره .

فإبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج صاحب كتاب «معاني القرآن»، ومثله على بن حمد الواحدي، صاحب التفسير الذي سماه «البسيط»، هذان العالمان غلب عليهما في منهجهما في تفسير القرآن العظيم تفسير الغريب، وأكثر الواحدي من الإعراب وذكر شواهد اللغة .

والزمخشري محمود بن عمر بن محمد صاحب تفسير «الكشاف» عُنِيَ بعلوم البلاغة، وبخاصة علم البيان . وأحمد بن محمد إبراهيم التغلبي في تفسيره «الكشف والبيان» عُني بالقصص في القرآن الكريم .

والإمام فخر الدين بن محمد الرازي في تفسيره المسمى «مفاتيح الغيب» عُنِي بعلم الكلام وما فيه من العلوم العقلية .

وفي ثمار تفسير القرآن الكريم وما دون فيه من كتب يجد الباحث توضيح المعاني للقرآن العظيم وألفاظه، وتفصيل الجمل فيه.

وتستمر الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم ما استمرت الحياة إلى يوم الدين؛ لما فيه من عظيم المعاني، وجليل الحكم، ودقيق الأحكام، وجميل العبر من حياة البشر، شعوباً وأفراداً وأمماً، في الماضي الذي يفيد كثيراً من يتعظ به ويستشرف المستقبل.

- علم أسباب نزول القرآن الكريم:

القرآن الكريم فيض رباني نزل من عند الله العزيز الرحيم، على نبيه الأمين محمد ﷺ لينظم للناس شئون حياتهم، بما فيه من أحكام وحكم. فكان نزول بعضه يرتبط بحوادث معينة ومناسبات خاصة.

ومن هنا بدأ فريق العلماء والفقهاء المسلمين يهتمون بأسباب نزول القرآن الكريم ومناسباته. وما يتعلق بذلك من خصوصية السبب لا تمنع عموم الحكم. فإذا كان قول اللّه تعالى: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝٤ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ**﴾ [عبس: ١ - ١٢]

إذا كان هذا القرآن العظيم قد نزل في ابن أم مكتوم، ذلك الأعرابي الفقير الذي جاء يسأل رسول اللّه ﷺ الهداية والعلم، فَشُغِلَ عنه الرسول

ﷺ بأمر عظماء العرب وسُراتهم، فكان عتاب اللّه الكريم إلى رسوله ﷺ فإن هذا الخصوص لا يمنع عموماً، بل يستوجب حسن معاملة القادة والمرشدين والعلماء للناس، والمساواة بينهم، والعناية والرفق بالفقراء وذوي العاهات.

وكذلك كانت غزوة بدر في السابع عشر من شهر رمضان المعظم، ونصرَ اللّه المؤمنين بقيادة نبيه ﷺ برغم قلة عَدَدهم وعُدَدهم. وقد أسَرَ المسلمون بعضَ الرجال من أعدائهم، كما غنموا كثيراً من الغنائم، ووجدوا أنفسهم أمام مواقف وقضايا فرضتها ظروف الحرب التي يتبعها معاهدات الصلح والهدنة والسلام، ولا علم للمسلمين بذلك من قبل فأنزل اللّه: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال: ١]

هذا السبب الخاص لا يمنع عموم الحكم بما جاء في السورة الكريمة من أحكام ـ ما لم تُنسخ ـ كما يستمر الجني من ثمار ما جاء بالسورة الكريمة من عظات، وعبر إلى ما شاء اللّه تعالى.

وقد عُنِيَ العلماء بذلك العلم ـ أسباب نزول القرآن الكريم ـ وانتخبوا فيه الآثار العلمية العظيمة، والمصنفات القيمة، فبعضها يعنى بالبحث عن الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ويبحث أيضاً عن المعنى؛ حيث سبب

النزول طريق جيد لفهم آية الظهار مثلا. قال اللّه تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾ [المجادلة: ٢]

وقد نزلت هذه الآية الكريمة في أوس بن الصامت، ولا يحصر حكمها عليه. ومثل ذلك آية اللعان التي نزلت في هلال بن أمية الخزاعي، كما نزل حَدُّ القَذْف في رماة عائشة أم المؤمنين رضي اللّه عنها. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور: ٤]

وهكذا عُني هذا العلم بعمومية اللفظ مع خصوصية السبب، وقد ينزل الشيء من القرآن الكريم مرتين تعظيماً له، فيرى بعض المفسرين أن سورة الفاتحة نزلت مرتين: مرة بمكة المكرمة، ومرة بالمدينة المنورة. وقد يكون ذلك السبب فيما يذكره العلماء من أسباب متعددة لنزول آية من آيات الذكر الحكيم. وقد يكون النزول سابقاً على الحكم؛ فعندما نزل قوله تعالى: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾[القمر: ٤٥]

قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: كنت لا أدري أي الجمع يهزم، فلما كان يوم بدر رأيت رسول اللّه ﷺ يقول قارئاً قول الحق تعالى: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾.

وعلم أسباب نزول القرآن العظيم به يستطيع العلماء تصنيف آيات القرآن الكريم إلى أبواب خاصة بها، كآيات الأحكام، والحلال والحرام، والقضاء بين الناس، وقصص القرآن الكريم، وقصص الأنبياء.

- علم إعجاز القرآن الكريم:

القرآن الكريم معجزة الرسول الأمين ﷺ إلى يوم الدين، فكان علم إعجاز القرآن العظيم، بل علوم إعجازه مجال بحوث العلماء، وجاءت في ذلك تصنيفات متعددة. وقد تحدى اللّه تعالى كل الذين تطاولوا على القرآن العظيم بشتى ألوان التحدي؛ قال اللّه تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٣، ٣٤]

ثم مُدَّ حَبْلُ التحدي فقال اللّه تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٣، ١٤]

ثم أرخى الحبل إلى آخره في مجال التحدي، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤]

وفي علم إعجاز القرآن الكريم جاءت مصنفات وبحوث تدور حول المجالات الآتية :

- أسلوب القرآن العظيم ونظامه الذي أعجز العرب رغم نبوغهم في البلاغة . فالقرآن معجز بحروفه وأساليبه .

- إخبار القرآن عن الأمور السابقة للأمم، وهو مبلغ عن نبي أمي هو محمد ﷺ .

- الوفاء بالوعد والوعيد مثل وعد المؤمنين بالنصر .

- الإخبار عن المغيبات التي لا يطلع عليها غير اللّه سبحانه وتعالى .

- ما اشتمل عليه القرآن العظيم من العلوم المختلفة التي تُعدُّ أسس قوام الحياة .

- ما جاء بالقرآن الكريم من الحكم البالغة، والأحكام المحددة الدقيقة القاطعة، دون أن يقع به اختلاف أو تناقض .

ثم أخذ العلماء يصنفون في هذه الأبحاث مصنفات متعددة منذ عهد الدعوة الإسلامية وإلى يومنا هذا، حيث إعجاز القرآن العظيم خالد خلود القرآن تتجدد آيات إعجازه بتجدد الزمان والمكان .

- قصص القرآن الكريم:

وردت نصوص متعددة من القصص في القرآن الكريم، كقصص الأنبياء ومعجزاتهم التي أيدهم اللّه بها، كقصة نوح، وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام . . ثم قصة خاتم الأنبياء محمد ﷺ .

قصص تتعلق بحوادث معينة أو أشخاص محددين، كقصة أهل الكهف وذي القرنين، وقارون، وقصة طالوت وجالوت، وأبَنيْ آدم.

قصص ترتبط بحوادث وقعت مثل قصة سورة الفيل، وقصة غزوتي بدر وأحد في سورة آل عمران، و غزوة الأحزاب في سورة الأحزاب.

والقصة في القرآن الكريم تأتي لتحقيق أهداف الدعوة الدينية، فتبين قصص الأنبياء ـ كما جاءت في سورة الأنبياء ـ أن الدين كله من عند اللّه، والمؤمنون أمة واحدة للّه رب العالمين. ثم تبين قصص القرآن الكريم أن وسائل الأنبياء في الدعوة متقاربة، وأن مواقف الناس من الرسل متقاربة أيضاً.

قال اللّه تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ..**﴾ إلخ الآيات. [هود: ٢٥، ٤٩]

وقراءة سورة هود في الآيات من ٦١ـ٦٨ توضح قصتي بعث هود وثمود إلى قوميهما.

وقد تأتي القصة في القرآن الكريم لتبين قدرة اللّه المطلقة على الخوارق، كقصة خلق آدم ومولد عيسى، وقصة إبراهيم عليهم السلام. كما تأتي القصة أيضاً في القرآن الكريم لتعرض بيان الجزاء الطيب للاستقامة والصلاح، وعاقبة الانحراف كقصة ابني آدم، وقصة صاحب الجنتين، كما تأتي القصة أيضاً في القرآن الكريم لتبين الفارق بين الحكمة العاجلة في مفهوم الإنسان، والحكمة الآجلة عند اللّه تعالى كقصة موسى والخضر.

وقد صَنَّف العلماء دراسات متعددة في قصص القرآن الكريم، وسوف تستمر قصص القرآن الكريم مادة خصبة تمد العلماء والباحثين بالفكر لإبداع القصص الجيدة المؤثرة في تثبيت العقيدة، وتقديم العظة والعبرة للمعتبرين.

- علم الناسخ والمنسوخ :

من الطبيعي أن تأتي آيات من القرآن الكريم تنسخ ما سبقها؛ حيث هذا القرآن من لدن حكيم عليم بطبيعة نفوس الذين أنْزَل هذا القرآن لهدايتهم، فيقدم - سبحانه وتعالى - لخلقه الأحكام متدرجة بما يتفق وطبيعتهم التي هو أعلم بها. فمثلاً قد طُبع العرب في الجاهلية على حب الخمر، وأدمنوا شربها، فأتى تحريمها متدرجاً، يقدم الخالق العليم الحكم مهيئاً للحكم الذي بعده حتى تتقبله نفوس هؤلاء القوم، ثم ينسخ هذا الحكم السابق في نص قرآني تكون نفوسهم مهيأة له. ففي تحريم الخمر مثلاً قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾ [البقرة: ٢١٩]

ثم شرب عبد الرحمن بن عوف الخمر وأمَّ الناس في الصلاة فأخطأ في القراءة، فسأل المسلمون النبي ﷺ، فنزل قول اللّه تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ**

لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]

فآية سورة البقرة بينت أن في الخمر والميسر ذنوباً كبيرة شنيعة، وفيها بعض المنافع للناس، إلا أن ما بهما من آثام أكثر مما فيهما من منافع.

ثم جاءت سورة المائدة تنهى المسلمين عن شرب الخمر في أوقات الصلاة التي تستغرق طوال اليوم وجزءاً من الليل بعد صلاة العشاء، ثم يحل الليل، وينام الناس فلا يشربون حيث هم نيام. إنه تدرج حكيم يُراعي طبيعة النفوس الإنسانية.

ولما استقر الإيمان في القلوب كان قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١]

إنه القول الفصل، يُوجَّهُ من خالق عليم كريم إلى نفوس يعلم أنها قد هُيئت لقبول ذلك الحكم.

ثم بدأ الفقهاء يبحثون هذا العلم، ويقدمون فيه تصنيفات وبحوثا مختلفة، ونبغ فيه علماء ذاعت أسماؤهم، واشتهرت أعمالهم. وكان ذلك عندما استقر عند العلماء أن الناسخ والمنسوخ أمر مسلَّم به في القرآن

الكريم، فجاءت المصنفات العلمية تبين السور التي وقع فيها النسخ، والسور التي لم يقع فيها. وصنفوا المنسوخ إلى أنواع، منها:

- ما نسخت تلاوته وبقي حكمه، مثل: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة).

- وما نسخ حكمه وبقيت تلاوته مثل قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٠]

حيث قيل إنه منسوخ بقول الله تعالى: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٤]

- ما نسخ تلاوة وحكماً، مثل تحريم الزواج بعشر رضعات، فيرى بعض العلماء أنها نسخت بخمس. رُوي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «مما أنزل عشر رضعات معلومات. فتوفي رسول الله ﷺ وهي مما يُقْرأ من القرآن». (رواه مسلم)

ومن هنا جاء البحث في الحديث الشريف، هل يقع فيه النسخ؟ وهل يَنسْخُ الحديثُ الشريفُ القرآنَ الكريم؟

علوم الحديث

الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني بعد القرآن الكريم من مصادر التشريع في الإسلام الحنيف، ولذلك عُني العلماء المسلمون بالحديث وعلومه وعلمائه عناية كبيرة .

وقبل الكلام عن علم الحديث النبوي الشريف وعلومه يفضل تقديم عرض موجز عن :

- **الحديث القدسي**: وهو الحديث الذي يأتي معناه أو مضمونه من عند اللّه سبحانه وتعالى، وألفاظه من عند الرسول ﷺ .

والحديث القدسي لا يُتَعبدُ بتلاوته، ولا يُقرأ به في العبادات كالصلاة، كما أنه ليس معجزا كالقرآن الكريم . والأحاديث القدسية نيف ومائة حديث .

الحديث النبوي: هو حديث لفظه ومعناه من عند الرسول محمد ﷺ، ويجوز أن يروى بالمعنى، ولا يتعبد بتلاوته، وليس معجزاً كالقرآن الكريم .

القرآن الكريم: وهو من عند اللّه لفظاً ومعنى، ومعجزة الرسول ﷺ الخالدة الكبرى، ويتعبد بتلاوته في الصلاة وفي غيرها . وقد عجز الخلق جميعهم، إنسهم وجنهم، عن المجيء بشيء مثله، وقد أنزله اللّه مرتلاً، وتكفَّل بحفظه . قال تعالى : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر : ٩]

(انظر : « قرآن» في كتاب العقيدة)

والحديث الشريف عند البحث فيه بصفته مصدرا من مصادر التشريع يأتي على أنه سُنَّة رسول اللّه ﷺ، سواء كان حديثاً أو عملاً أو تقريراً منه ﷺ، وما يتبع ذلك من علوم متعددة وبحوث ودراسات قدمها علماء الحديث المسلمون منذ العهود المبكرة. وهذه الدراسات تكشف عن جهود قيمة وعلماء كبار.

- علم تصنيف الحديث :

دُونت السنة النبوية في العهد الأموي، وتَمَّ تدوينها وفْقَ منهج علمي يدل دلالة قاطعة على تقدم المسلمين العلمي، كما يدل أيضاً على عنايتهم بسنة رسول اللّه ﷺ ومعرفتهم لمكانتها في التشريع الإسلامي عند استنباط الأحكام والقوانين الشرعية.

ولذلك يجد الباحث في علوم الحديث المدونة تصنيفهم لحديث رسول اللّه ﷺ تصنيفا يقطع بتقدم أجدادنا المسلمين في العلوم. ومن أهم مصنفات هذا العلم ما يلي :

الحديث: وهو ما جاء عن النبي ﷺ مباشرة من قول كقوله ﷺ : «ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع».

ومن أهم التصنيفات في الحديث الشريف :

- الحسن.
- والصحيح.
- والضعيف.

الفعل: وذلك مثل ما وقع من النبي ﷺ من أعمال كأعمال الصلاة، ومناسك الحج ، والعمرة.

التقرير: هو سكوت النبي ﷺ ورضاه، وعدم إنكاره لما يقوله أو يفعله صحابته ـ رضوان اللّه عليهم أجمعين ـ ومن ذلك ما رُوي من عدم إنكاره على من أكل الضب على مائدته.

الخبر : وهو ما جاء عن غير رسول اللّه ﷺ منسوباً إليه. وهذا الخبر صُنِّف من قِبل علماء الحديث، فقد يكون منه المتواتر، أو خبر الآحاد.

وقد وضح من ذلك عمق العلاقة بين علوم الحديث النبوي الشريف وعلوم القرآن الكريم. فعالم الدين في الإسلام يحتاج إلى العلمين كليهما مع ثقافة واسعة في اللغة العربية وعلومها. وعلاقة علوم الحديث الشريف بعلوم القرآن الكريم يشير إليها قول النبي ﷺ : «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه». البخاري ومسلم

والإنسان بوجه عام والمعلم بوجه خاص ينبغي أن يتعرَّفَ القرآن والسنة، فيكون ذلك عوناً على فهم علوم الإسلام الحنيف، وما بذل العلماء المسلمون من جهود في هذه العلوم، كما يميز بين مراتب حديث رسول اللّه ﷺ ، ويعرف الصحيح من هذه السنة وما هو مدسوس عليها من قبل الذين يجهلون حقيقة هذا الدين السمح القويم.

وكما نبغ كثير من العلماء في علوم القرآن الكريم نبغ كذلك كثير من العلماء في علوم الحديث الشريف. وفي الصفحات التالية سنعرف بعض هؤلاء العلماء. وحيث كانت العلاقة بين علوم القرآن والحديث واللغة وثيقة فقد كان العالم من علماء المسلمين عالماً موسوعيا. ولذلك يقدم للناشئ المسلم هؤلاء العلماء باسم علماء الدين، أو من العلماء المسلمين في علوم الدين.

- علم دراية الحديث:

هو علم يستهدف معرفة المعاني المفهومة من ألفاظ الحديث النبوي الشريف، وما تعطيه من دلالات وأحكام شرعية.

ويُعنى هذا العلم أيضاً بتعريف الحديث الصادر من رسول اللّه ﷺ، أي هل هو الكلام المباشر عنه ﷺ، أو هو فعل من أفعاله ﷺ أيضاً، أو هو تقرير لعمل رآه ﷺ وأقره، أو هو من الأخبار والآثار المنسوبة إليه ﷺ عن طريق الغير؟

وما نوع هذا الخبر؟ أي هل هو من المتواتر أو من أخبار الآحاد؟

ويتطلب علم دراية الحديث أن يكون لمن يتصدى له ويضطلع به معرفة واسعة بعلوم اللغة العربية من صرف ونحو وبلاغة، من حيث دلالة الألفاظ وتأثرها بتلك العلوم. ودلالة الألفاظ هي صلب علم دراية الحديث النبوي الشريف.

كما يتطلب علم دراية الحديث النبوي الشريف ثقافة واسعة بالقرآن الكريم وعلومه، حيث العلاقة وثيقة بين تلك العلوم وعلم دراية الحديث. والباحث في علوم الدين يجد العلاقة بين علم تفسير القرآن الكريم وحديث رسول اللّه ﷺ، وتدوين القرآن الكريم، وتجويده، وأسباب نزوله.

قال اللّه تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]

وقد قَدَّمَ العلماء المسلمون في علوم الحديث بحوثاً ودراسات قيمة، ونبغ فيه علماء كثيرون، وفتحوا الأبواب للمجتهدين في الحديث النبوي الشريف وعلومه إلى يوم الدين.

- علم رواية الحديث:

هو علم يهتم بكيفية نقل الحديث الشريف عن رسول اللّه ﷺ، أو يهتم بالخبر وإسناده إليه ﷺ. وهل هذه الراوية رواية مباشرة عن رسول اللّه ﷺ، أو هي من الروايات المتصل فيها سند الأثر حتى سيد البشر رسول اللّه ﷺ، أو هي رواية منقطعة، أي سقط من سندها أحد الرواة؟

ولعلم رواية الحديث أحكامه التي تُعنى بالرواة وأحوالهم وسيرتهم، كالعدالة والصدق والجرح، مما يترتب عليه حكم قبول الأثر أو رده وعدم قبوله.

وعلم رواية الحديث يتطلب ثقافة واسعة لمن يتصدى لعلوم السيرة، وأخبار الرجال وسيرتهم ، والتواريخ وعلوم القرآن الكريم، وأصول الفقه، وعلوم اللغة؛ حيث تتصل تلك العلوم اتصالا وثيقا بعلم رواية الحديث النبوي الشريف.

وعلما دراية الحديث وروايته يسميان معاً بعلم أصول الحديث؛ حيث هما يندرجان تحت هذا العلم (أصول الحديث).

وتعتمد رواية الحديث الشريف - كما هو واضح - على منهج علمي له قواعده وأسسه العلمية.

علماء الشريعة الإسلامية :

العلاقة وثيقة بين علوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وقد نبغ كثير من علماء الشريعة الإسلامية، وقدموا الآثار العلمية الخالدة التي تشهد لهم بفضل السبق والريادة العلمية وفْقَ مناهج بحثية تدل على تقدم العلم عند العرب من علماء الشريعة الإسلامية، وهم من العلماء الموسوعيين، وهم كثيرون، لهم جميعاً الفضل لما بذلوا من جهود مخلصة في خدمة الشريعة الغراء، وكلهم كواكب وضاءة، ونجوم لامعة، وهم فوق الحصر، وفضلهم أكبر من كل ثناء.

على أنه يجدر بكل مسلم أن يلم بسيرة بعض هؤلاء العلماء على الأقل. فقد كان الواحد منهم عالماً موسوعيا، فتراه بحراً زاخراً في علم التفسير، ولا يقل عن ذلك في علم التجويد، وقصص القرآن الكريم، وهو في الوقت نفسه موسوعة علمية في علوم الحديث النبوي الشريف، وعلوم السيرة، واللغة والتاريخ. وبرغم هذه الثقافة الغزيرة الواسعة العميقة التي يتسم بها كل واحد من هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين أفادوا بعلمهم الإنسانية كلها في شتى جوانب الحياة، وبرغم هذه الثقافة الموسوعية كان لكل واحد منهم علم محدد بَرَزَ فيه بصورة واضحة، ونبغ في مجالاته نبوغاً متميزاً، فأصبح هذا العالِم من علماء هذا العلم برغم ثقافته الواسعة العميقة في العلوم الأخرى كعلوم اللغة والتاريخ والجغرافيا وسائر علوم الحياة.

ومن هؤلاء الكواكب الزاهرة من علماء المسلمين ما نقدمه إليك فيما يلي:

ابن جرير الطبري:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري. ولد بمدينة آمل بطبرستان ٢٢٤هـ - ٨٣٨م، ومات سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م.

كان مجتهدا في طلب العلم، مجدا في تحصيله، ذكيا ماهراً في المقارنة بين آراء العلماء والموازنة بينها، وقد طَوَّفَ بكثير من البلاد الإسلامية ثم استقر في بغداد.

ولابن جرير كثير من المؤلفات في علوم الدين، مثل:

- جامع البيان في تفسير القرآن.

- كتاب القراءات.

- كتاب تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين. وله غير ذلك كثير.

ولابن جرير منهج معروف. وكان في تفسيره للقرآن الكريم يجمع بين العقل والنقل، وكان يعنى بالأحكام الفقهية بالنص القرآني.

وكان ابن جرير الطبري يُعنى بالقاعدة اللغوية في تفسيره للقرآن الكريم؛ فهو عالم فذ من علماء الشريعة الإسلامية، وله منهجه المتميز به، وله تلاميذه وأتباعه، وآثاره العلمية الخالدة في مجالات علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ابن عباس:

هو عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول اللّه ﷺ، وأمه لُبابة بنت الحارث بن حَزْن الهلالية، كما أن خالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية.

وكان ابن عباس على درجة كبيرة من الذكاء، وقد لازم كبار الصحابة، واستمع إليهم. وكان قويا فصيحاً في اللغة العربية، محيطاً بعلومها وأساليبها، وكان يحفظ الكثير من الشعر العربي، وكان يُقدِم على الاجتهاد

في هدوء واتزان. وعاش ثلاث عشرة سنة مع رسول اللّه ﷺ، وقد توفي في عام ٦٨هـ.

كان ابن عباس بارعاً في تفسير القرآن الكريم، وخصوصا عندما يتعرض للغريب فيه. وكان موسوعة علمية حتى لُقبَ بِحبْرِ الأمة وبحر العلوم، كما كان عالما بحديث رسول اللّه ﷺ.

وله تفسير يطلق عليه تفسير ابن عباس. ويكاد لا يخلو كتاب من كتب تفسير القرآن الكريم وعلوم الحديث النبوي الشريف من الرجوع إلى آثار ابن عباس رضي اللّه عنه.

ابن كثير:

هو العالم الجليل إسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير. وقد ولد ابن كثير في عام ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥ م، وعاش زهاء ٦٩ سنة (تسعا وستين سنة)؛ حيث توفي عام ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م.

وكان ـ رحمه اللّه ـ حافظاً للقرآن الكريم، وفقيهاً في علومه، كما كان ـ رحمه اللّه ـ مفسراً للقرآن الكريم، ومحدثاً عن رسول اللّه ﷺ.

وللإمام ابن كثير مؤلفات كثيرة في العلوم الشرعية، فله تفسير القرآن العظيم، وموسوعة البداية والنهاية.

وله غير ذلك كثير من المؤلفات. ومن خلال هذه المؤلفات المتعددة يبدو المنهج العلمي الذي كان يسير عليه ابن كثير في مؤلفاته التي تُعدُّ من تراثنا العلمي المهم، الذي يجد فيه الناشئة ما ينمي توجههم نحو العلم والبحث والدراسة وتقدير هؤلاء العلماء العظام.

البخاري:

هو عبد اللّه بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذيه. ولد بمدينة بخارى عام ١٩٤ هـ/ ٨٠٩م.

وهو من أصل فارسي، وقد دخل جده المغيرة الإسلام، وقد توفي والد الإمام البخاري وهو صغير السن، فقامت أمه بتربيته وتنشئته. وقد أصبح البخاري عالماً تقيا ورعاً، مدققاً فيما يرويه من أحاديث رسول اللّه ﷺ. وقَدَّمَ في علم الحديث النبوي الشريف أكبر موسوعة علمية حتى الآن في هذا المجال من مجالات العلوم والمصنفات الإسلامية التي تشهد بإخلاص هؤلاء الرجال للعلم، وبخاصة علوم الدين والشريعة الإسلامية.

(انظر: «الجامع الصحيح»)

خارجة بن زيد:

هو خارجة بن زيد بن ثابت، كاتب الوحي لرسول اللّه ﷺ، وقد تلقى خارجة العلم عن أبيه، عليهما رضوان اللّه تعالى.

وكان خارجة بن زيد على علم كامل بعلم الفرائض (المواريث) فكان يُقَسمُ بين الناس مواريثهم وفْقَ قواعد الشريعة الإسلامية الغراء في دقة العالم الدقيق المنفذ لقواعد الشريعة الخالدة .

وخارجة بن زيد من فقهاء المدينة السبعة، وكان ـ رضي اللّه عنه ـ يجمع بين دقة الرواية وصدقها والتخريج والإفتاء .

سفيان الثوري:

هو عبد اللّه بن سعيد مسروق الثوري الكوفي . وُلِدَ ببلدة أثير بالكوفة في سنة مائة للهجرة، زمن سليمان بن عبد الملك . وقد مات سنة ١٦١هـ .

وهو من الأئمة المجتهدين في علوم الدين، وكان شغوفاً بالعلم وأخذ عن مشاهير علماء الكوفة، مثل أبي إسحق السبيعي ومسلمة بن كهيل وحبيب بن أبي ثابت . . وغيرهم .

واجتهد في العلم حتى أصبح إماماً في الفقه، وعالماً في القياس وعلوم الحديث النبوي الشريف . ولم يُجرحه أحد، وكان يُفسرُ القرآن الكريم بالمأثور فقط . وهذه ميزته عن غيره من العلماء في هذا المجال . وقد فسَّرَ من القرآن الكريم تسعا وأربعين سورة من أول البقرة حتى سورة الطور . وكان يسند التفسير إلى قائله .

ومن تلاميذ سفيان الثوري مالك بن أنس صاحب المذهب الفقهي المشهور، فقد أخذ عن سفيان الثوري العلم.

كما أخذ عن سفيان الثوري أيضاً كل من يحيى بن سعيد القطان، وابن المبارك، والأوزاعي.. وغيرهم كثيرون.

وكان لسفيان الثوري منهجه في العلم وتفسير القرآن الكريم، وقد صُنّفَت حوله بحوث ودراسات متعددة.

سليمان بن يسار:

هو من رواة حديث رسول اللّه ﷺ؛ فقد روى الحديث عن كثير من مشاهير العلماء، مثل زيد بن ثابت، وعبد الرحمن بن صخر (أبي هريرة)، وعبداللّه بن عمر، وعن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، وعن أم المؤمنين أم سَلمَةَ، وعن أم المؤمنين ميمونة.

وكان سليمان بن يسار تقيا ورعاً، ذا ذاكرة قوية، وقدرة فائقة على حفظ ما يسمعه، ودقيقاً في نقل ما يسمعه عن الآخرين.

وقد توفي - رحمه اللّه - رحمة واسعة في سنة مائة هجرية (٧١٨م).

عبد اللّه بن مسعود:

هو عبد اللّه بن مسعود بن غافل المضري، وكنيته أبو عبد الرحمن ابن حبيب الهذلي، أمه أم عبد اللّه عبدود، من هُذَيل، وكان ينسب إليها أحياناً فيقال له: ابن أم عبد.

وعبد اللّه بن مسعود من السابقين إلى الإسلام، فكان سادس من دخل الإسلام، وهو أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة المكرمة، وقد شرُفَ ابن مسعود بخدمةرسول اللّه ﷺ، كما شَرُفَ بالهجرتين إلى الحبشة والمدينة المنورة، وشهد بدراً وأحداً ومعظم المشاهد مع رسول اللّه ﷺ.

ومن المتواتر عنه قوله: «من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد».

وقد تولى عبد اللّه بن مسعود بيت المال بالكوفة في عهدي عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان رضي اللّه عنهم، وكان معلماً لأهل الكوفة ومفسراً للقرآن الكريم، حتى كانت له بالكوفة مدرسة علمية في التفسير والفقه، يغلب عليها العقل والرأي في البحث عن الحكمة. ومما يروى عن عقبة بن عامر قوله: «ما أدري أحداً أعلم بما أنزل على محمد ﷺ من عبد اللّه بن مسعود».

وقد قدم المدينة المنورة ـ رضي اللّه عنه ـ في آخر عمره، ومات بها سنة ٣٢هـ/ ٦٥٢م، ودفن بالبقيع ليلاً حسب وصيته بذلك.

علوم اللغة والأدب

اللغة عنوان الشخص والأمة. فأسلوب الفرد شخصه، ولغة الأمة عنوانها، والكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها، وبه ميز اللّه تعالى الإنسان عن سائر خلقه، فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١ - ٤]

فلولا الكلام وَفْقَ استخدامات اللغة الدقيقة لم تتعد فوائد العلم عالمه، ولتعطلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها. ومما يقوله «بول ديورانت» في قصة الحضارة: «بالكلمة أصبح الإنسان إنساناً».

وعلاقة اللغة العربية بعلوم الدين وثيقة؛ فاللغة جاءت لخدمة القرآن الكريم دستور الإسلام الخالد، تجلي الكثير من أسراره، وتخدم أهدافه في تثبيت ركائز الإيمان، وفي التشريع والهداية والإصلاح

وقد تعددت علوم اللغة، ومنها علوم:

- البلاغة. - الأدب. - عَروض الشِّعر.

- الصرف. - النحو. - قواعد اللغة.